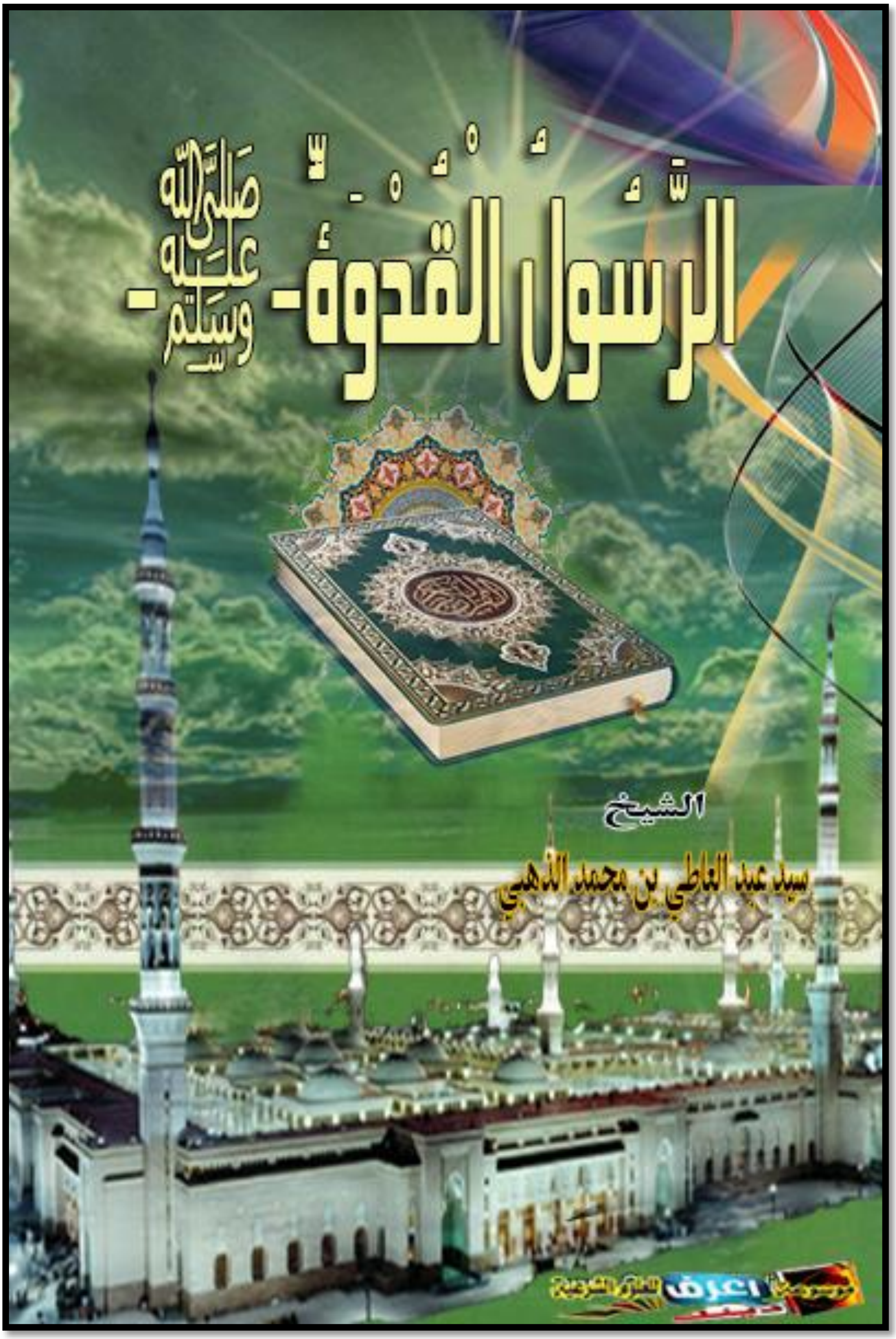

الرَّسُولُ الْقُدْوَةُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
الشيخ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّسُولُ الْقُدْوَةُ - صلى الله عليه وسلم -

الشيخ

سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

موسوعة اعرف للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

..تمهيد..

الْحَمْدُ للهِ جَلَّ وَعَلَا،ذِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَا،وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى،وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اهْتَدَى.

•أمَّا بَعْدُ:

•فَإِنَّ دِرَاسَةَ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ أَعْظَمُ السُّبُلِ لِتَحْقِيقِ التَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فَهِيَ تُسَاعِدُ الدَّارِسَ عَلَى الْاقْتِدَاءِ بِرَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِذْ هِيَ تُبَيِّنُ لِدَارِسِهَا أَحْوَالَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَأَخْلَاقَهُ مَعَ أَهْلِهِ،وَمَعَ صَحْبِهِ،وَمَعَ عَدُوِّهِ،وَتَشْرَحُ لَهُ سُلُوكَهُ فِي سِلْمِهِ وَحَرْبِهِ،فِي حُكْمِهِ وَقَضَائهِ،وَفِي مَرَضِهِ وَصِحَّتِهِ،وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى:{لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }.(الأخزاب:٢١).

وَلَنْ يَتَحَقَّقَ التَّأَسِّي إِلَّا بِمَعْرِفَةِ سِيرَةِ الْمُتَأَسَّى بِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَإِلَيْكَ نُبْذَةٌ عَنْ أَحْوَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ فِي بَيْتِهِ وَمَعَ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

•(أ)النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مَعَ أَهْلِهِ:

•لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-خَيْرَ زَوْجٍ لِخَيْرِ أَهْلٍ.

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ

(٣٨٩٥)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائشَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأهْلِهِ،وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأهْلِي}.

-هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ عَلَى مَحَاسِنِ الْإِسْلَامِ حَيْثُ جَعَلَ الْإِحْسَانَ للزَوْجَةِ وَالْعِيَالِ وَالْأَقَارِبِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَالْقُرُبَاتِ،وَفَاعِلَهُ مِنْ خِيرَةِ النَّاسِ،وَفِيهِ بَيَانٌ لِحُسْنِ عِشْرَةِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لأهْلِهِ،فَقَدْ كَانَ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ،فَمِنْ أَحْوَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ مَعَ أَهْلِهِ مَا يَلِي:

١-مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الْأَدَبِ-بَاب كَيْفَ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ بِرَقَمِ(٥٦٩٢)عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-: مَا كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟قَالَتْ:{كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ }.

-فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَلْيَنَ النَّاسِ،وَأَكْرَمَ النَّاسِ

،وَمِنْ دَلَائِلِ كَرَمِهِ حُسْنُ عِشْرَتِهِ لأهْلِهِ حَيْثُ كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ وَفِي خِدْمَتِهِمْ،فَكَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

٢- وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-أيْضاً-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ النِّكَاحِ-بَاب غَيْرَةِ النِّسَاءِ وَوَجْدِهِنَّ بِرَقَمِ(٣٩٤٠)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قَالَتْ:فَقُلْتُ:مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ :لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلْتِ :لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ:قُلْتُ:أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ}.

٣-وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-أَيْضاً-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ النِّكَاحِ-بَاب حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ مَعَ الْأَهْلِ بِرَقَمِ(٤٨٩٣)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا- قَالَتْ:{ جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا قَالَتْ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ.قَالَتْ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ.قَالَتْ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتْ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ.

قَالَتْ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتْ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ وَإِنْ اضْطَجَعَ الْتَفَّ وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتْ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. قَالَتْ الثَّامِنَةُ :زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ. قَالَتْ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النِّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ النَّادِ. قَالَتْ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ .قَالَتْ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زَرْعٍ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ عُكُومُهَا رَدَاحٌ وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا قَالَتْ :خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا

كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِّيًّا وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ.قَالَتْ عَائِشَةُ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ}.

-شرح الحديث :

-(أُنَاسَ مِنْ حُلِيّ أُذُنَيّ) أيْ أتَانِي بِالْحُلِي فِي أُذُنَيَّ فَهُوَ يَتَدَلَّى مِنْهَا .

-(وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدِي) مَعْنَاهُ أَسْمَنَنِي .

-(وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي) مَعْنَاهُ وَعَظَّمَنِي فَعَظُمْتُ عِنْد نَفْسِي . يُقَالُ : فُلَانٌ يَتَبَجَّحُ بِكَذَا أَيْ يَتَعَظَّمُ وَيَفْتَخِرُ .

-(وَجَدَنِي فِي أَهْل غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ) أَرَادَتْ أَنَّ أَهْلهَا كَانُوا أَصْحَاب غَنَم لَا أَصْحَاب خَيْلٍ وَإِبِلٍ ، وَالْعَرَبُ لَا يُعَظِّمُونَ أَصْحَابَ الْغَنَمِ ، وَإِنَّمَا يُعَظِّمُونَ أَهْلَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ .

-وَأَمَّا قَوْلُهَا : (بِشِقٍّ) يُحْتَمَلُ أَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ مُرَادَهَا أَيْ بِشَظَفٍ مِنْ الْعَيْشِ وَجَهْدٍ . وَقَوْلهَا : (وَدَائِس) هُوَ الَّذِي يَدُوسُ الزَّرْع فِي بَيْدَرِهِ . يُقَالُ : دَاس الطَّعَام دَرَسَهُ .

-قَوْلُهَا : (وَمُنَقٍّ) الْمُرَادُ بِهِ الَّذِي يُنَقِّي الطَّعَامَ أَيْ يُخْرِجُهُ مِنْ قُشُورِهِ ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ صَاحِبُ زَرْعٍ ، وَيَدُوسُهُ وَيُنَقِّيهِ .

-قَوْلُهَا (فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ) مَعْنَاهُ لَا يُقَبِّحُ قَوْلِي فَيَرُدُّ ، بَلْ يَقْبَلُ مِنِّي .

-وَمَعْنَى (أَتَصَبَّحُ) أَنَامُ الصُّبْحَةَ ، وَهِيَ بَعْدَ الصَّبَاحِ ، أَيْ أَنَّهَا مَكْفِيَّةٌ بِمَنْ يَخْدُمُهَا فَتَنَامُ .

-وَقَوْلُهَا : (فَأَتَقَنَّح) مَعْنَاهُ أُرْوَى حَتَّى أَدَعَ الشَّرَابَ مِنْ شِدَّةِ الرِّيِّ .

-قَوْلُهَا : (عُكُومُهَا رَدَاحٌ) الْعُكُومُ هِيَ الْأَوْعِيَةُ الَّتِي فِيهَا الطَّعَامُ وَالْأَمْتِعَةُ ، وَرَدَاحٌ أَيْ عِظَامٌ كَبِيرَةٌ .

-قَوْلُهَا : (وَبَيْتُهَا فَسَاح) أَيْ وَاسِعٌ .

-قَوْلُهَا : (مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ) مُرَادُهَا أَنَّهُ خَفِيفُ اللَّحْمِ ، وَهُوَ مِمَّا يُمْدَحُ بِهِ الرَّجُلُ .

-قَوْلُهَا : (وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَة) الْجَفْرَةُ وَهِيَ الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْمَعْزِ ، وَهِيَ مَا بَلَغَتْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَفُصِلَتْ عَنْ أُمِّهَا . وَالْمُرَاد أَنَّهُ قَلِيلُ الْأَكْلِ ، وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِهِ .

-قَوْلُهَا : (طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا) أَيْ مُطِيعَةٌ لَهُمَا مُنْقَادَةٌ لِأَمْرِهِمَا .

-قَوْلُهَا : (وَمِلْءُ كِسَائِهَا) أَيْ مُمْتَلِئَةُ الْجِسْمِ سَمِينَةٌ .

-قَوْلُهَا : (وَغَيْظ جَارَتِهَا) قَالُوا : الْمُرَادُ بِجَارَتِهَا ضَرَّتُهَا ، يَغِيظُهَا مَا تَرَى مِنْ حَسَنِهَا وَجَمَالِهَا وَعِفَّتِهَا وَأَدَبِهَا .

-قَوْلُهَا : (لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا) أَيْ لَا تُشِيعُهُ وَتُظْهِرُهُ ، بَلْ تَكْتُمُ سِرَّنَا وَحَدِيثَنَا كُلَّهُ .

-قَوْلُهَا : (وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتنَا تَنْقِيثًا) الْمِيرَةُ الطَّعَامُ الْمَجْلُوبُ ، وَمَعْنَاهُ لَا تُفْسِدُهُ ، وَلَا تُفَرِّقُهُ ، وَلَا تَذْهَبُ بِهِ وَمَعْنَاهُ وَصْفُهَا بِالْأَمَانَةِ .

-قَوْلُهَا : (وَلَا تَمْلَأُ بَيْتنَا تَعْشِيشًا) أَيْ لَا تَتْرُكُ الْكُنَاسَةَ وَالْقُمَامَةَ فِيهِ مُفَرَّقَةً كَعُشِّ الطَّائِرِ ، بَلْ هِيَ مُصْلِحَةٌ لِلْبَيْتِ ، مُعْتَنِيَة بِتَنْظِيفِهِ .

-قَوْلُهَا : (وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ) هُوَ جَمْعُ وَطْبٍ وَهِيَ سَقِيَّةُ اللَّبَنِ الَّتِي يُمْخَضُ فِيهَا .

-قَوْلُهَا : (يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ) الْمُرَادُ بِالرُّمَّانَتَيْنِ هُنَا ثَدْيَاهَا .

-قَوْلُهَا : (فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سِرِّيًا رَكِبَ شَرِيًّا) (سِرِّيًا) مَعْنَاهُ سَيِّدًا شَرِيفًا ، وَقِيلَ : سَخِيًّا ، (شَرِيًا) هُوَ الْفَرَسُ الْفَائِقُ الْخِيَارُ .

قَوْلُهَا : (وَأَخَذَ خَطِّيًّا) هُوَ الرُّمْحُ .

-قَوْلُهَا : (وَأَرَاحَ عَلَيَّ نِعَمًا ثَرِيًا) أَيْ أَتَى بِهَا إِلَى مَوْضِعِ مَبِيتِهَا . وَالنَّعَمُ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ،وَالثَّرِيّ الْكَثِير مِنْ الْمَال وَغَيْره .

-قَوْلُهَا : (وَأَعْطَانِي مِنْ كُلّ رَائِحَة زَوْجًا) فَقَوْلُهَا (مِنْ كُلّ رَائِحَة) أَيْ مِمَّا يَرُوحُ مِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْعَبِيدِ . وَقَوْلهَا (زَوْجًا) أَيْ اِثْنَيْنِ ، وَيَحْتَمِل أَنَّهَا أَرَادَتْ صِنْفًا ، وَالزَّوْجُ يَقَعُ عَلَى الصِّنْفِ .

-قَوْلُهُ : (مِيرِي أَهْلَكِ) أَيْ أَعْطِيهِمْ وَافْضُلِي عَلَيْهِمْ وَصِلِيهِمْ .

قَوْلُهُ(كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأمِّ زَرْعٍ)فَمَقْصُودُهُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَوْلِهِ :(كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ) يَعْنِي فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ ،وَكَرَمِ الصُّحْبَةِ ، وَدَوَامِ الْمَحَبَّةِ وَالْأُلْفَةِ ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(إِلَّا أَنَّهُ طَلَّقَهَا وَإِنِّي لَا أُطَلِّقُكِ) .

٤-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى-كِتَاب عِشْرَةِ النِّسَاءِ-بَاب مُسَابَقَةِ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ بِرَقَمِ(٧٧٠٩)

مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-قَالَتْ:{خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَأنا خَفِيفَةُ اللَّحْمِ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : تَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ لِي:تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ فَسَابَقَنِي فَسَبَقْتُهُ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ آخَرَ ، وَقَدْ حَمَلْتُ اللَّحْمَ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : تَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ لِي : تَعَالَيْ أُسَابِقُكِ فَسَابَقَنِي فَسَبَقَنِي فَضَرَبَ بِيَدِهِ كَتِفِي وَقَالَ : هَذِهِ بِتِلْكَ}.

-فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ لِكَمَالِ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ،وَفِيهِ كَمَالُ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ مَعَ الزَّوْجَةِ.

٥-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ النِّكَاحِ-بَاب الْغَيْرَةِ بِرَقَمِ(٤٩٢٧) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:{كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فِي بَيْتِهَا يَدَ

الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ}.

-فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ مُؤَاخَذَةِ الْغَيْرَاءَ بِمَا يَصْدُرُ مِنْهَا لِأَنَّهَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ يَكُونُ عَقْلُهَا مَحْجُوبًا بِشِدَّةِ الْغَضَبِ الَّذِي أَثَارَتْهُ الْغَيْرَةُ .

-وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ صَاحِبَةَ هَذِهِ الْقِصَّةِ هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-قَالَ الطِّيبِيُّ : إِنَّمَا أُبْهِمَتْ عَائِشَةُ تَفْخِيمًا لِشَأْنِهَا ، وَإِنَّهُ مِمَّا لَا يَخْفَى وَلَا يَلْتَبِسُ أَنَّهَا هِيَ ، لِأَنَّ الْهَدَايَا إِنَّمَا كَانَتْ تُهْدَى إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَيْتِهَا .

٦-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ النِّكَاحِ-بَاب نَظَرِ الْمَرْأَةِ إِلَى الْحَبَشِ وَنَحْوِهِمْ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ بِرَقَمِ(٤٩٣٨)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-قَالَتْ:{رَأَيْتُ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسْأَمُ فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ}.

-فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَحْكِي أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائِشةُ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا- أَنَّهَا رَأَتْ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاقِفًا يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِهَا وَالْحَبَشَةُ يَلعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ بِحِرابِهِمْ وَرَسولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ، أَيْ: وَأنَا وَاقِفَةٌ إِلَى جَانِبِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَأُشَاهِدُ أَلْعَابَهُمُ الْحَرْبِيَّةَ}.

-وَفِي الْحَدِيثِ: حُسْنُ خُلُقِهِ الْكَرِيمِ، وَجَمِيلُ مُعَاشَرَتِهِ لِأَهْلِهِ.

-وَفِيهِ: فَضْلُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَعِظَمُ مَحِلِّهَا عِنْدَهُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

٧-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الْحَيْضِ-بَاب جَوَازِ غَسْلِ الْحَائضِ رَأسِ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ وَطَهَارَةِ سُؤْرِهَا بِرَقَمِ(٤٨٧)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا- قَالَتْ:{كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ ، فَيَشْرَبُ ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ فَيَشْرَبُ}.

-لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْرَ النَّاسِ لأهْلِهِ، وَأَرْفَقَ النَّاسِ وَأرْحَمَهُمْ بِهِمْ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تُخْبِرُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-عَنْ فِعْلِ- النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مَعَهَا وَهِيَ حَائِضٌ، فَكَانَ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِذَا شَرِبَتْ وَنَاوَلَتْهُ الْإِنَاءَ يَضَعُ فَاهُ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَتْ تَضَعُ عَلَيْهِ فَاهَا، وَإِذَا تَعَرَّقَتِ العَرْقَ (وَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ مِنْ لَحْمٍ) أَكَلَ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَتْ تَأكُلُ مِنْهُ، وَكَانَ ذَلِكَ تَطْيِيبًا لِقَلْبِهَا، وَإِذْهَابًا للحُزْنِ الَّذِي يَأْتِيهَا وَقْتَ الحَيْضِ.

-وَفِي الْحَدِيثِ:رِفْقُ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بِنِسَائِهِ خَاصَّةً وَقْتَ الحَيْضِ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَى الرِّفْقِ فِي هَذَا التَّوْقِيتِ.

٨-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الشّهَادَاتِ - بَاب الْقُرْعَةِ فِي الْمُشْكِلَاتِ بِرَقَمِ(٢٥٧٠)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا- قَالَتْ:{كَانَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ،

فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا ، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}.

-فِي هَذَا الْحَدِيثِ تُخْبِرُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ كَمَالِ عَدْلِهِ بَيْنَ نِسَائِهِ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى سَفَرٍ يَقْرَعُ بَيْنَهُنَّ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِنَّ، فَإِذَا خَرَجَ نَصِيبُ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ أَخَذَهَا مَعَهُ.

-وَكَانَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-زَوْجُ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِن العابِداتِ الزَّاهِداتِ؛فَلَمَّا كَبِرَتْ سَوْدةُ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا- فِي السِّنِّ جَعَلَتْ يَوْمَهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-، وَهَذَا مِنْ رَجَاحَةِ عَقْلِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ حَيْثُ جَعَلَتْ يَوْمَهَا لأَكْثَرِ النِّسَاءِ حُبًّا للنَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَكَانَ لأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-مَعَ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَانِ: يَوْمُهَا، وَيَوْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا.

-وَفِي الْحَدِيثِ بَيَانُ حُبِّ نِسَاءِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لَهُ، وَسَعْيُهُنَّ فِي مَرْضَاتِه، وَإرشادُ الزَّوْجَةِ إِلَى تَرْضِيَةِ زَوْجِهَا بِمَا يُحِبُّ.

٩-وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الْأَدَبِ-بَاب الانْبِسَاطِ إِلَى النَّاسِ بِرَقَمِ(٥٧٧٩)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-قَالَتْ:{كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي}.

-فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَحْكِي أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشةُ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

-،أيْ:بِالتَّمَاثِيلِ الْمُسَمَّاةِ بِلُعَبِ الْبَنَاتِ،وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ، أيْ: جَوَارٍ مِنْ أقْرَانِي يَلْعَبْنَ مَعِي بِهِنَّ، فَكَان رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ الْحُجْرَةَ (يَتَقَمَّعْنَ)أيْ:يَتَغَيَّبْنَ مِنْهُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَدْخُلْنَ وَرَاءَ السِّتْرِ، وَأَصْلُهُ مِنْ قُمْعِ الثَّمَرةِ، أيْ: يَدْخُلْنَ فِي السِّتْرِ، كَمَا تَدْخُلُ الثَّمَرَةُ فِي قُمْعِهَا، (فيُسَرِّبُهنَّ) أيْ: يَبْعَثُهُنَّ وَيُرْسِلُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي.

-وَفِي الْحَدِيثِ: حُسْنُ خُلُقِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَطَلَاقَةُ وَجْهِ ِهِ.

-وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى جَوَازِ اتِّخَاذِ صُوَرِ الْبَنَاتِ وَاللَّعِبِ مِنْ أَجْلِ لَعِبِ الْبَنَاتِ بِهِنَّ ، وَخُصَّ ذَلِكَ مِنْ عُمُومِ النَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الصُّوَرِ ، وَبِهِ جَزَمَ عِيَاضٌ وَنَقَلَهُ عَنِ الْجُمْهُورِ ، وَأَنَّهُمْ أَجَازُوا بَيْعَ اللَّعِبِ لِلْبَنَاتِ لِتَدْرِيبِهِنَّ مِنْ صِغَرِهِنَّ عَلَى أَمْرِ بُيُوتِهِنَّ وَأَوْلَادِهِنَّ.قَالَ وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ ، وَإِلَيْهِ مَالَ ابْنُ بَطَّالٍ ، وَحَكَى عَنِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ لِابْنَتِهِ الصُّوَرَ ، وَمِنْ ثَمَّ رَجَّحَ الدَّاوُدِيُّ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ ، وَقَدْ تَرْجَمَ ابْنُ حِبَّانَ الْإِبَاحَةَ لِصِغَارِ النِّسَاءِ اللَّعِبَ بِاللِّعَبِ ، وَتَرْجَمَ لَهُ النَّسَائِيُّ إِبَاحَةَ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ اللَّعِبَ بِالْبَنَاتِ فَلَمْ يُقَيَّدْ بِالصِّغَرِ وَفِيهِ نَظَرٌ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ ثَبَتَ النَّهْيُ عَنِ اتِّخَاذِ(الصُّوَرِ) فَيُحْمَلُ عَلَى أَنَّ الرُّخْصَةَ لِعَائِشَةَ فِي ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَبِهِ جَزَمَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ،وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ: إِنْ كَانَتِ اللُّعَبُ كَالصُّورَةِ فَهُوَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَإِلَّا فَقَدْ يُسَمَّى مَا لَيْسَ بِصُورَةٍ لُعْبَةً ، وَبِهَذَا جَزَمَ الْحَلِيمِيُّ فَقَالَ : إِنْ كَانَتْ صُورَةٌ كَالْوَثَنِ لَمْ يَجُزْ وَإِلَّا جَازَ.

١٠-وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الْفَضَائِلِ - بَاب مُبَاعَدَةِ النَّبِيِّ لِلآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ أَسْهَلَهُ وَانْتِقَامِهِ للهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ بِرَقَمِ(٢٣٢٨) مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ

تَعَالَى عَنْهَا- قَالَتْ:{مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ }.

-لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نِعْمَ الْمُعَلِّمُ وَنِعْمَ الْمُرَبِّي بِأَفْعَالِهِ قَبْلَ أَقْوَالِهِ، وَقَدْ كَانَ مِثَالاً للتَّسَامُحِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدَ كَانَ شَدِيدَ الغَضَبِ للهِ تَعَالَى، وَمِنْ أجْلِ حَقِّ اللهِ، وَلَا يَهْدَأُ إِلَّا بَعْدَ أنْ يَأْخُذَ بِحَقِّ اللهِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تُخْبِرُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ- رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-عَنْهُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنَّهُ:{مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا}، أيْ:لَمْ يَضْرِبْ آدَمِيًّا؛ وَهَذَا مِنْ حُسْنِ خُلُقِهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنَّهُ مَا ضَرَبَ أحَدًا بِيَدَيْهِ، وَخَصَّ الْمَرْأَةَ وَالْخَادِمَ بِالذِّكْرِ؛ اهْتِمَامًا بِشَأْنِهِمَا، وَلِكَثْرَةِ وُقُوعِ ضَرْبِ هَذَيْنِ وَالاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ.{إِلَّا أنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ}، أيْ: إِنَّ ضَرْبَهُ وَبَطْشَهُ بِيَدِهِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ،{وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنتَهَكَ شَيءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فيَنْتَقِمَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ}، أيْ: إنَّهُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَتَسَامَحُ فِي حَقِّ نَفْسِهِ؛ فَيَعْفُو وَيَصْفَحُ، أمَّا عِنْدَ الْوُقُوعِ فِي حُقُوقِ اللهِ وَحُرُمَاتِهِ؛ فَإِنَّ تَسَامُحَهُ وَصَفْحَهُ يَتَحَوَّلُ غَضَبًا وَانْتِقَامًا للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: بَيَانُ سَمَاحَةِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَتَسَامُحِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ.

-وَفِيهِ: بَيَانُ أَنَّ حُدُودَ اللهِ وَحُرُمَاتِهِ وَاجِبَةُ الْحِفْظِ وَالصِّيَانَةِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

-وَفِيهِ:بَيَانُ شِدَّةِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَقِّ اللهِ وَشِدَّةِ انْتِقَامِهِ للهِ.

-وَفِيهِ أَنَّ ضَرْبَ الزَّوْجَةِ وَالْخَادِمِ وَالدَّابَّةِ وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا لِلْأَدَبِ فَتَرْكُهُ أَفْضَلُ .

•(ب)النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مَعَ أَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ:

إنَّ سِيرَةَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-رَوْضَةٌ غَنَّاء،أَنَّى اسْتَقَيْتَ اهْتَدَيْتَ،وَحَيْثُمَا وَرَدْتَ ارْتَوَيْتَ،وَهَذَا مَوْرِدٌ مِنْ سِيرَتِهِ الْعَطِرَةِ مَعَ أَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-تَتَجَآَّى فِي هَذَا الْمَوْرِدِ مَعَانِي الإنْسَانِيَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالْعَطْفِ وَالْحَنَانِ وَالصَّبْرِ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا.

•قَالَ الدُّكْتُورُ صَالِحُ بْن مُحَمَّدٍ آل طَالِبٍ-حَفِظَهُ اللهُ-أحَدُ أَئِمَّةِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ:{كَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ بَيْنَ أقْرَانِهِ – إنْ صَحَّ أنْ يُقَالَ: لَهُ قَرِينٌ – مَعْرُوفًا بِالصِّدْقِ وَالنَّزَاهَةِ، وَكَانَ يُدْعَى بَيْنَهُمْ (الأمِينُ)، سَارَتْ سِيرَتُهُ بَيْنَهُمْ مَسِيرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَاخْتَارَتْهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، لِيَكُونَ قَائِمًا بِأمْرِ تِجَارَتِهَا إلَى الشَّامِ، وَبَعَثَتْ مَعَهُ غُلَامَهَا مَيْسَرَة، فَكَانَ مَا كَانَ.

وَأُعْجِبَتْ بِهِ خَدِيجَةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، فَتَزَوَّجَهَا – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَعُمُرُهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَة، وَكَانَتْ أكْبَرَ مِنْهُ سِنًّا، وَأقَامَ بَيْتَهُ الْأوَّلَ بَيْتًا تُرَفْرِفُ فِيهَا السَّعَادَةُ، وَيُشْرِقُ فِي جَوَانِبِهِ الإيمَانُ.

كَانَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُحِبُّ خَدِيجَةَ حُبًّا جَمًّا، حَتَّى كَانَ نِسَاؤُهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَغَرْنَ مِنْهَا، كَانَ يَقُولُ:(إنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا)، عَاشَ مَعَهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَة، وَمَا تَزَوَّجَ بِأُخْرَى حَتَّى مَاتَتْ.

رُزِقَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْهَا بسِتَّةٍ مِنَ الْوَلَدِ: الْقَاسِم، وَعَبْد اللهِ، وَأَرْبَع إِنَاثٍ هُنَّ: زَيْنَب، وَرُقَيَّةُ، وَأُمُّ كُلْثُوم، وَفَاطِمَةُ.

فَأَمَّا الْقَاسِمُ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ أَوْلَادِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى، فَيُقَالُ:(أَبُو الْقَاسِمِ). وَقَدْ قَالَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:(تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي).

وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ هَذَا النَّهْيَ مَخْصُوصٌ بِوَقْتِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ نُسِخَ؛ لِمَا ثبَتَ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) عَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: نَادَى رَجُلٌ رَجُلاً بِالْبَقِيعِ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَمْ أَعْنِكَ، إِنَّمَا دَعَوْتُ فُلَانًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:(تَسَمَّوْا بِاسْمِي،وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي).

وَقَدْ مَاتَ الْقَاسِمُ صَغِيرًا قَبْلَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

ثُمَّ بَعْدَ الْقَاسِمِ: وُلِدَ للنَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِنْتٌ فَسَمَّاهَا زَيْنَب، وَمِنْ خَبَرِهَا – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – زَوَّجَهَا أَبَا الْعَاصِ بْن أَبِي الرَّبِيعِ، فَأَسْلَمَتْ قَبْلَهُ وَهَاجَرَتْ، وَلَمْ يُسْلِم إِلَّا قَبْلَ الْفَتْحِ، فَرَدَّهَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَيْهِ.

وَفِي يَوْمِ بَدْرٍ أُسِرَ الْعَاصُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ فِيمَنْ أُسِرَ، وَبَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ كُلٌّ فِي فِدَاءِ أَسِيرِهِ، فَبَعَثَتْ زَيْنَبُ بِمَالٍ وَقِلَادَةٍ تَفْدِي زَوْجَهَا، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِلَادَةُ هَدِيَّةَ خَدِيجَةٍ لِزَيْنَب يَوْمَ زَوَاجِهَا، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رَقَّ رِقَّةً شَدِيدَةً، وَتَذَكَّرَ أيَامَهُ الأولَى فَانْبَعَثَ الْحَنِينُ فِي فُؤَادِهِ،

وَقَالَ:(إنْ رَأيْتُمْ أنْ تُطْلِقُوا لَهَا أسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا، فَقَالُوا: نَعَم، يَا رَسُولَ اللهِ).

وَلِدَتْ زَيْنَبُ أُمَامَة، وَكَانَ مِنْ شَفَقَتِهِ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَتَوَاضُعِهِ أَنَّهُ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْت زَيْنَب، فَإذَا قَامَ حَمَلَهَا، وَإذَا سَجَدَ وَضْعَهَا. فَأَخَذَ الْعُلَمَاءُ مِنْ هَذَا جَوَازَ الْحَرَكَةِ فِي الصَّلاةِ إذَا كَانَتْ لِحَاجَةٍ.

وَأُمَامَةُ هَذِهِ تَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَة، وَمَاتَتْ أمُّهَا زَيْنَبُ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَغَسَّلَهَا النِّسَاءُ، وَكُفِّنَتْ بِإزَارِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

ثُمَّ بَعْد زَيْنب:رُزِقَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِبِنْتٍ فَسَمَّاهَا (رُقَيَّة)، وَزَوَّجَهَا عُثْمَانَ بْن عَفَّان – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ مَرِضَتْ مَرْضًا شَدِيدًا، فَلَمْ يَحْضُرْ عُثْمَانُ غَزْوَةَ بَدْرٍ، كَانَ عِنْدَ زَوْجَتِهِ يُمَرِّضُهَا، ثُمَّ مَاتَتْ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لعُثْمَانَ بِسَهْمٍ كَمَنْ حَضَرَ.

رَوَى أحْمَدُ، عَنْ عَائِشَةَ أنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أُهْدِيَتْ لَهُ هَدِيَّةٌ فِيهَا قِلَادَةٌ مِنْ جزَعٍ، فَقَالَ:{لأدْفَعَنَّهَا إلَى أحَبِّ أهْلِي إلَيَّ}. فَقَالَتِ النِّسَاءُ: ذَهَبَتْ بِهَا ابْنَةُ أبِي قُحَافَةَ، فَدَعَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبٍ، فَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهَا}. وَفِي سَنَدِ الْحَدِيثِ مَقَالٌ.

وَلَمَّا مَاتَتْ رُقيَّةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، زَوَّجَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عُثْمَانَ أمَّ كُلْثُومٍ، فَكَانَ عُثْمَانُ يُلَقَّبُ بِذِي النُّورَيْنِ مِنْ أجْلِ ذَلِكَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَقِيَ عُثْمَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ:{يَا عُثْمَانُ! هَذَا جِبْرِيلُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيَّة، عَلَى مِثْلِ صُحْبَتِهَا}. (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، وَفِي سَنَدِهِ مَقَالٌ).

أَمَّا أَصْغَرُ بَنَاتِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَهِيَ فَاطِمَةُ. هِيَ بِنْتُ مَنْ؟ هِيَ زَوْجُ مَنْ؟ هِيَ أُمُّ مَنْ؟ مَنْ ذَا يُدَانِي فِي الْفَخَارِ عُلَاهَا؟!

فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ": قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:{بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِيَ مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَالنَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ. حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتُمُهُمْ.

فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ:{اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ} ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضَّحِكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ}.

فَاطِمَةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – زَوَّجَهَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنَ ابْنِ عَمِّهَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ،

فَوَلَدَتِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الْجَنَّةِ، كَانَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا وَيَقُولُ:{هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا}.

(الْمَصْدرُ:خُطْبَةُ جُمُعَة بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِعُنْوَانِ"سِيرَة النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مَعَ أوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ").

•وَإِلَيْكُمْ هَذِهِ الْمَشَاهِدُ الْإِيمَانِيَّةُ مِنْ سِيرَتِهِ الْعَطِرَةِ الَّتِي تُوَضِّحُ شَفَقَتَهُ وَأَخْلَاقَهُ مَعَ أَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ :

(١)مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الْجَنَائِزِ-بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ بِرَقَمِ(١٢٤١)مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قَالَ:{دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَام- فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّامَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ}.

-الْبُكَاءُ عَلَى الْمُصِيبَةِ غَرِيزَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ لَا يَأْثَمُ عَلَيْهَا الْمَرْءُ طَالَمَا لَمْ يَتَخَلَّلْهُ سَخَطٌ أوْ نَوْحٌ أوْ عَدَمُ رِضًا بِقَضَاءِ اللهِ وَقدَرِهِ.

-وَهُنَا يَحْكِي أنَسٌ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-قِصَّةَ وَفَاةِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ مَارِيَّةَ الْقِبْطِيَّةِ، فَيَقُولُ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ، أيْ: الْحَدَّادِ، وَاسْمُهُ: الْبَرَاءُ بْنُ أَوْسٍ، وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ

، أيْ: أبًا لَهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ؛ لأنَّ زَوْجَتَهُ خَوْلَةَ بِنْتَ الْمُنْذِرِ قَدْ أرْضَعَتْ إبْرَاهِيمَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-،وَالظِّئرُ هِيَ الْحَاضِنُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدُ، أيْ: بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَإبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، أيْ: وَإبْرَاهِيمُ فِي حَالِ النَّزْعِ عَلَى وَشْكِ أنْ تَفِيضَ رُوحُهُ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-تَذْرِفَانِ، أيْ: تُفِيضَانِ بِالدُّموعِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ أيْ: النَّاسُ لَا يَصْبِرُونَ عِنْدَ الْمَصَائِبِ وَيَتَفَجَّعُونَ، وَأنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ تَفْعَلُ كَفِعْلِهِمْ مَعَ حَثِّكَ عَلَى الصَّبْرِ وَنَهْيِكَ عَنِ الْجَزَعِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ، إنَّهَا رَحْمَةٌ، أيْ: رِقَّةٌ فِي الْقَلْبِ، تَجِيشُ فِي النَّفْسِ عِنْدَ فِرَاقِ الْأحِبَّةِ، فَتَبْعَثُ عَلَى حُزْنِ الْقَلْبِ، وَبُكَاءِ الْعَيْنِ، وَهِيَ غَرِيزَةٌ لَا يُلَامُ عَلَيْهَا، وَلَيْسَتْ مِنْ الْجَزَعِ فِي شَيءٍ، ثُمَّ أتْبَعَهَا بِأخْرَى، أيْ: أتْبَعَ الدَّمْعَةَ الأولَى بِالدَّمْعَةِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ: إنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ بِمُقْتَضَى الْغَرِيزَةِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ عَلَيْهَا خَلْقَهُ، وَلَا نَقُولُ إلَّا مَا يُرضِي رَبَّنَا مِنَ الْحَمْدِ وَالاسْتِرْجَاعِ، وَسُؤَالِ الْخَلَفِ الصَّالِحِ، وَإنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ، أيْ: وَلَيْسَ الْحُزْنُ مِنْ فِعْلِنَا، وَلَكِنَّهُ أمْرٌ أوْدَعَهُ اللهُ فِينَا، وَأوْقَعَهُ فِي قُلُوبِنَا، فَلَا نُلَامُ عَلَيْهِ إلَّا إذَا قُلْنَا أوْ فَعَلْنَا مَا لَا يُرْضِي رَبَّنَا.

-وَفِي الْحَدِيثِ: أنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَقُولُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَلَا يَفْعَلُ إلَّا مَا يُرْضِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

-وَفِيهِ: تَقْبِيلُ الْوَلَدِ وَشَمُّهُ.

(٢)وَمَا أَخْرَجَهُ الْإمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ-كِتَابُ الْمَنَاقِبِ-بَاب مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-بِرَقْمِ(٣٧٧٤)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَال: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ:{كَانَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْمِنْبَرِ

فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ :صَدَقَ اللَّهُ:(إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا}.

-لَقَدْ كَانَ قَلْبُ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَفِيضُ رَحْمَةً وَرِقَّةً وَحُبًّا لأَهْلِهِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ بُرَيدَةُ الأَسْلَمِيُّ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ:{خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ"، أَيْ: يَرْتَدِيَانِ قَمِيصَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، (يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ)، وَالْعَثْرَةُ: الزَّلَّةُ وَالْكَبْوَةُ، وَالْمُرَادُ: يَسْقُطَانِ عَلَى الأَرْضِ لِصِغَرِهِمَا وَيَقُومَانِ، (فنزَلَ)، أَيْ: النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ عَلَى الْمِنْبَرِ وَقَطَعَ الْخُطْبَةَ، ثُمَّ (أَخَذَهُمَا)، أَيْ: حَمَلَهُمَا،(فَصَعِدَ) بِهِمَا الْمِنْبَرَ، ثُمَّ قَالَ(لأَصْحَابِهِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: (صَدَقَ اللهُ: {أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ}(الأنفال: ٢٨)، أَيْ: ابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ، ثُمَّ قَالَ-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:(رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ)، وَفِي هَذَا بَيَانٌ لِشِدَّةِ حُبِّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهُمَا، وَأَنَّهُ لَمَّا رَآهُمَا لَمْ يَصْبِرْ حَتَّى حَمَلَهُمَا وَقَرَّبَهُمَا مِنْهُ،(ثُمَّ أَخَذَ فِي الْخُطْبَةِ)، أَيْ: أَكْمَلَهَا.

-وَفِي الْحَدِيثِ: فَضِيلَةٌ وَمَنْقَبَةٌ للحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ- رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-.

-وَفِيهِ: قَطْعُ الْخَطِيبِ الْخُطْبَةَ وَكَلَامُهُ فِيهَا؛ للحَاجَةِ تَعْرِضُ لَهُ وَالأَمْرِ يَحْدُثُ.

(٣)وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ-كِتَاب التَّطْبِيقِ-بَاب هَلْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ سَجْدَةٌ أَطْوَلَ مِنْ سَجْدَةٍ بِرَقَمِ(١١٤١)مِنْ حَدِيثِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:{خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِي إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ قَالَ :كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ}.

-كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ بِأُمَّتِهِ رَؤوفًا رَحِيمًا، وَمِنْ مَظَاهِرِ حُسْنِ خُلُقِهِ وَرَحْمَتِهِ: تَوَاضُعُهُ للأَطْفَالِ الصِّغَارِ وَصَبْرُهُ عَلَيْهِمْ، وَمُدَاعَبَتُهُ إِيَّاهُمْ بِمَا يُدْخِلُ السُّرُورَ وَالْفَرَحَ عَلَيْهِمْ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَحْكِي شَدَّادُ بْنُ الْهَادِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:أَنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ عَلَيْهِمْ (فِي إحْدَى صَلاتَيِ الْعِشَاءِ)، أيْ: إمَّا فِي صَلاةِ الْمَغْرِبِ أوْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُطْلِقُونَ عَلَى الْمَغْرِبِ:الْعِشَاءَ،وَعَلَى الْعِشَاءِ: الْعِشَاءَ الآخِرَة،(وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا)،وَالشَّكُّ هُنَا مِنَ الرَّاوِي،قَالَ:(فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-)، أيْ: تَقَدَّمَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إلَى الْمِحْرَابِ؛لِيَؤُمَّ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ،(فَوَضَعَهُ)،أيْ: فَوَضَعَ الطِّفْلَ عَلَى الْأَرْضِ،(ثُمَّ كَبَّرَ للصَّلَاةِ،فَصَلَّى،فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلاتِه سَجْدةً أطَالَهَا)،أيْ: سَجَدَ فِي أثْنَاءِ صَلَاتِهِ سَجْدَةً طَوِيلَةً غَيْرَ مُعْتَادَةٍ مِنْهُ،(قَالَ أبِي) أيْ:شَدَّادُ بْنُ الْهَادِ:(فَرَفَعْتُ رَأسِي)، أيْ: ظَنًّا مِنْهُ أنَّهُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَفَعَ رَأسَهُ دُونَ أنْ يُسْمَعَ مِنْهُ التَّكْبِيرُ،أوْ فَعَلَ ذَلِكَ؛ لِمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الأمْرِ. قَالَ:(وَإذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَهُوَ سَاجِدٌ،فَرَجَعْتُ إلَى سُجُودِي، فَلمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ النَّاسُ:يَا رَسُولَ اللهِ، إنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أطَلْتَهَا! حَتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ

قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ،أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ؟!فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ،وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتحَلَنِي)

،أيْ:جَعَلَنِي رَاحِلَةً لَهُ وَرَكِبَ فَوْقَ ظَهْرِي أَثْنَاءَ السُّجُودِ،(فكَرِهْتُ أنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ)،أَيْ: فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَعَجَّلَ عَلَيْهِ بِرَفْعِ ظَهْرِي حَتَّى يَنْزِلَ الصَّبِيُّ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ بَعْدَ أنْ يَنْتَهِيَ مِنْ غَرَضِهِ وَلَعِبِهِ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ رَحْمَةِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِالصِّغَارِ؛فَقَد انْتَظَرَ حَتَّى أَنْهَى الصَّبِيُّ لَعِبَهُ،وَظَلَّ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مُحْتَفِظًا بِهُدُوئِهِ وَخُشُوعِهِ حَتَّى تَمَّ الْأَمْرُ للغُلَامِ وَأَنْهَى لَعِبَهُ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ يَحْمِلُ أُمَامَةَ بِنْتَ الْعَاصِ أَيْضًا وَهُوَ يُصَلِّي.

-وَفِي الْحَدِيثِ:أَنَّ بَعْضَ أَفْعَالِ الْغَيْرِ، أَوِ الْأَفْعَالَ الْيَسِيرَةَ فِي الصَّلَاةِ لَا تُفْسِدُ صَلَاةَ الْمُصَلِّي، مِثْلُ أَنْ يَرْكَبَ الطِّفْلُ عَلَى ظَهْرِهِ، أَوْ أَنْ يَحْمِلَ الْمُصَلِّي طِفْلًا

(٤)وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الصَّلَاةِ-أَبْوَاب سُتْرَةِ الْمُصَلِّي-بَاب إِذَا حَمَلَ جَارِيَةً صَغِيرَةً عَلَى عُنُقِهِ فِي الصَّلَاةِ بِرَقَمِ(٤٩٤)مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا}.

-فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَضْرِبُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي تَوَاضُعِهِ وَرَحْمَتِهِ بِالصِّغَارِ.

-فَيَحْكِي أَبُو قَتَادَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَكَانَ يَحْمِلُ عَلَى عَاتِقِهِ- وَهُوَ مَوْضِعُ مَا بَيْنَ

الْمَنْكِبِ وَالعُنُقِ- حَفِيدَتَهُ أُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ وَزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَصَلَّى بِهَا.. فَكَانَ إِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا عَلَى الْأَرْضِ،وَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ حَمَلَهَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَرَفَعَهَا مَعَهُ.

-وَفِي الْحَدِيثِ:تَقْدِيمُ رَحْمَةِ الطِّفْلِ عَلَى كَمَالِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ فَلَا شَكَّ أَنَّ كَثْرَةَ الْحَرْكَةِ فِي الصَّلَاةِ لِحَمْلِ أُمَامَةَ وَوَضْعِهَا تُؤثِرُ عَلَى كَمَالِ الخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ.

-وَفِيهِ:مَا قَالَهُ الْفَاكِهَانِيُّ : وَكَأَنَّ السِّرَّ فِي حَمْلِهِ أُمَامَةَ فِي الصَّلَاةِ دَفْعًا لِمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَأْلَفُهُ مِنْ كَرَاهَةِ الْبَنَاتِ وَحَمْلِهِنَّ ، فَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ حَتَّى فِي الصَّلَاةِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي رَدْعِهِمْ ، وَالْبَيَانُ بِالْفِعْلِ قَدْ يَكُونُ أَقْوَى مِنَ الْقَوْلِ.

-وَفِيهِ: تَوَاضُعُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَشَفَقَتُهُ عَلَى الْأَطْفَالِ ، وَإِكْرَامُهُ لَهُمْ جَبْرًا لَهُمْ وَلِوَالِدَيْهِمْ .

(٥)وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى-فِي سُنَنِهِ-كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ-صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بَاب مَا جَاءَ فِي رَحْمَةِ الْوَلَدِ بِرَقِمِ(١٩١١)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:{أَبْصَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَهُوَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْحُسَيْنَ أَوْ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِي مِنْ الْوَلَدِ عَشَرَةً مَا قَبَّلْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ:صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ}.(وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ:٤٤٠٦).

-رَحْمَةُ الْوَلَدِ الصَّغِيرِ وَمُعَانَقَتُهُ وَتَقْبِيلُهُ وَالرِّفْقُ بِهِ مِنَ الْأعْمَالِ الَّتِي يَرْضَاهَا اللهُ وَيُجَازِى عَلَيْهَا،وَقَدْ كَانَ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَحْمِلُ أُمَامَةَ ابْنَةَ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عُنُقِهِ فِي الصَّلاةِ-كَمَا سَبَقَ-، وَالصَّلَاةُ أَفْضَلُ الْأعْمَالِ عِنْدَ اللهِ، وَقَدْ أَمَرَ-عَلَيْهِ السَّلَام-بِلُزُومِ الْخُشُوعِ فِيهَا وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَكُنْ حَمْلُهُ

لَهَا مِمَّا يُضادُّ الْخُشُوعَ الْمَأمُورَ بهِ فِيهَا، وَفِى فِعْلِهِ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-ذَلِكَ أَعْظَمُ الأُسْوَةِ لنَا؛ فَيَنْبَغِي الاقْتِدَاءُ بِهِ فِي رَحْمَتِهِ صِغَارَ الْوَلَدِ وَكِبَارَهُمْ وَالرِّفقِ بِهِمْ؛ لأنَّ ذَلِكَ مِنْ أعْمَالِ الْبِرِّ الْوَاجِبِ الاتِّبَاعُ فِيهَا؛ وَلِذَلِكَ لَمَّا سَمِعَ النَّبيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الأقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ يَقُولُ: إنَّ لَهُ عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يُقبِّلْ أحَدًا فِيهِمْ، نَظَرَ إلَيْهِ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَقَال:{مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرحَمُ}،يعني:

مَنْ لا يَرْحَمُ لَا يَسْتَحِقُّ الرَّحْمَةَ.

(٦)وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبَرَانِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ بِرَقَمِ(٢٥٩١)مِنْ حَدِيثِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَتَى أَبَا هُرَيْرَةَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ مَرْوَانُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ:مَا وَجَدْتُ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ مُنْذُ اصْطَحَبْنَا إِلَّا فِي حُبِّكَ اِلْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ .قَالَ :فَتَحَفَّزَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَجَلَسَ ، فَقَالَ :{أَشْهَدُ لَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -صَوْتَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَهُمَا يَبْكِيَانِ وَهُمَا مَعَ أُمِّهِمَا،فَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَتَاهُمَا ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهَا:مَا شَأْنُ ابْنَيَّ ؟ فَقَالَتِ :الْعَطَشُ.قَالَ : فَأَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِلَى شَنَّةٍ يَبْتَغِي فِيهَا مَاءً،وَكَانَ الْمَاءُ يَوْمَئِذٍ أَغْدَارًا ، وَالنَّاسُ يُرِيدُونَ الْمَاءَ ، فَنَادَى :هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَهُ مَاءٌ؟فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا أَخْلَفَ بِيَدِهِ إِلَى كُلَّابِهِ يَبْتَغِي الْمَاءَ فِي شَنَّةٍ ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطْرَةً،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

-:نَاوِلِينِي أَحَدَهُمَا فَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهُ مِنْ تَحْتِ الْخِدْرِ ، فَرَأَيْتُ بَيَاضَ ذِرَاعَيْهَا حِينَ نَاوَلَتْهُ،فَأَخَذَهُ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَطْغُو مَا يَسْكُتُ ، فَأَدْلَعَ لَهُ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يَمُصُّهُ حَتَّى هَدَأَ أَوْ سَكَنَ ، فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ بُكَاءً ، وَالْآخَرُ يَبْكِي كَمَا هُوَ مَا يَسْكُتُ ، فَقَالَ:نَاوِلِينِي الْآخَرَ،فَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهُ فَفَعَلَ بِهِ كَذَلِكَ ،فَسَكَتَا فَمَا أَسْمَعُ لَهُمَا صَوْتًا ، ثُمَّ قَالَ : سِيرُوا ، فَصَدَعْنا يَمِينًا وَشِمَالًا عَنِ الظَّعَائِنِ حَتَّى لَقِينَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ،فَأَنَا لَا أُحِبُّ هَذَيْنِ وَقَدْرَأَيْتُ

هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ؟ }.

-فَانْظُرْ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ-رَحِمَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ-إِلَى كَمَالِ رَحْمَتِهِ وَشَفَقَتِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِسِبْطَيْهِ الْحَسَن وَالْحُسَيْن-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-وَفِي ذَلِكَ حَثٌّ عَلَى رَحِمَةِ الْوَلَدِ فَتَدَبَّرْ.

•فَاللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْإِخْلَاصَ وَالْمُتَابَعَةَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ،وَصَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَى النَّبِيِّ الْقُدْوَةِ وَالرَّسُولِ الْأسْوَة وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللهِ أَبُو أَحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

تمت الرسالة

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

صفحة الشيخ علي الموسوعة في الفيسبوك

https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%B3%D9%8A%D9%91%D9%90%D8%AF-%D8%B9%D9%8E%D8%A8%D9%92%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%92%D8%B9%D9%8E%D8%A7%D8%B7%D9%90%D9%8A-%D8%A8%D9%92%D9%86-%D9%85%D9%8F%D8%AD%D9%8E%D9%85%D9%91%D9%8E%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%91%D9%8E%D9%87%D9%8E%D8%A8%D9%90%D9%8A%D9%91%D9%8F-110240121309782/?ref=pages_you_manage

صفحة الشيخ وكتبه علي موقع نور

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%8A-%D8%A8%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8%D9%8A-pdf

الحمد لله رب العالمين